. @ 177 @

وفي سورة الفاتحة { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } . .

والقراءة الأخرى { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } . .

في القراءتين معاً إشعار بالفرق بين ملك ا وملك العباد ، كالفرق بين الملك المطلق والملك النسبي ، إذ الملك النسبي لا يملك ، والملك المطلق ، فهو الملك القدوس ، والذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجع الخلائق كلهم . .

ومن كانت هذه صفاته ، فهو المستحق لأن يعبد وحده سبحانه ، ولا يشرك معه أحد ، وهذا هو شعار العبد في الركن الخامس من أركان الإسلام ، حين يهلّ بالتلبية : إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . { إِلَاهِ النَّاسِ } . هذه هي المرتبة الثالثة في كمال العبودية ، وإفراد ا تعالى بالألوهية . .

وهذا هو محل الإحالة ، التي عناها الشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه فيما يظهر ، لأن العبد إذا أقر بأن ا ربه وخالقه ، ومنعم عليه أوجده من العدم ، ورباه بالنعم ، لا رب له سواه ، ثم تدرج بعلمه ويقينه إلى الإقرار بأن ربه هو مليكه والمتصرف في أمره وحده ، وأنه لا يملك هو نفسه مع ا شيئاً ، ولا يملك له أحد من ا شيئاً . .

وأن كل تصرفات العالم كله بأمره فلا يصل إليه خير إلا بإذنه ، ولا يصرف عنه ضرر إلا بأمره . .

وعرف في يقين : أنه عبد مملوك لمن بيده ملكوت السماوات والأرض ، توصل بعلمه هذا أن من كانت هذه صفاته ، كان هو وحده المستحق لإفراده بالعبادة وبالألوهية ، لا إلاه إلا هو . .

فيكون في خاتمة المصحف الشريف انتزاع الإقرار من العبد للّه سبحانه بطريق الإلزام ، بالمعنى الذي أرسل ا به رسله ، وأنزل من أجله كتبه ، وهو أن يعبد ا وحده ، وهو ما صرح الشيخ به في الإحالة السابقة . .

وإذا كان الشيخ رحمه اللّه ، قد نبه على مراعاة خاتمة المصحف ، فإنا لو رجعنا إلى أول المصحف وآخره لوجدنا ربطاً بديعاً ، إذ تلك الصفات الثلاث في سورة الناس